



26

الطباخ الذكي



الأسرة العربية الحديثة
الطبعة الأولى: ١٩٨٥
الطبعة الثانية: ١٩٨٥
الطبعة الثالثة: ١٩٨٥

مسلّم: ١. عبد الحميد عبد القادر
رسم: ٢. عبد الشافي سيد
إشراف: ٣. حمدي مصطفى

كَانَ (حَسَنٌ) طَبَّاحًا مَاهِرًا ، وَقَدْ اشْتَهَرَ
بِدِكَاثِهِ وَخَفَةِ ظِلِّهِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ سَيِّدُهُ يَهْمُ بِرُكُوبِ عَرَبَتِهِ
الْكَبِيرَةِ الَّتِي يَجْرُهَا جَوَادُ قَوِيٌّ عَلَيْهِ
سَرَجٌ مُطْعَمٌ بِخَيْوُطِ الذَّهَبِ .. فَتَوَقَّفَ السَّيِّدُ
وَنَادَى الطَّبَّاحَ قَائِلًا :

- أُرِيدُ عَلَى الْغَدَاءِ إِوْرَةً مُحْفَرَةً ..



فَقَالَ الطَّبَّاحُ : حَسَنُ يَا سَيِّدِي .. سَنَعِدُ الْإِوْرَةَ ..
فَقَالَ السَّيِّدُ : يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْإِوْرَةُ كَامِلَةً ..
فَقَالَ الطَّبَّاحُ : حَسَنُ يَا سَيِّدِي .. سَتَكُونُ الْإِوْرَةُ
كَامِلَةً ..

فَقَالَ السَّيِّدُ : وَإِنْ نَقَصَ مِنْهَا جُزْءٌ ، سَتَكُونُ
جَرِيْمَةً أَعَاقِيكَ عَلَيْهَا عِقَابًا شَدِيدًا ..

فَقَالَ الطَّبَّاحُ : لَنْ يَنْقُصَ مِنْهَا
شَيْءٌ يَا سَيِّدِي .. كُنْ مُطْمَئِنًّا ..



وَمَضَى السَّيِّدُ ، لِيَرَى مَرْزَعَتَهُ ، وَيَتَنَزَّهُ فِي
عَرَبَتِهِ الْجَمِيلَةِ ..
وَذَهَبَ الطَّبَّاحُ إِلَى السُّوقِ فَاشْتَرَى إِوْرَةً
سَمِيئَةً ، وَعَادَ بِهَا إِلَى الْبَيْتِ ، قَطَبَهَا ..
ثُمَّ حَمَرَهَا حَتَّى صَارَ لَوْنُهَا نَهْيِيًّا ..
نَظَرَ الطَّبَّاحُ إِلَى الْإِوْرَةِ ، فَكَانَ مَنْظَرُهَا شَهِيًّا ،
فَسَالَ لُعَابُهُ ، فَأَحْضَرَ السَّكِّينَ وَقَطَعَ وَرِكَ الْإِوْرَةِ ،
ثُمَّ أَكَلَهُ ..



عَادَ السَّيِّدُ إِلَى الْبَيْتِ ، فَقَدَّمَ لَهُ الطَّبَّاحُ
الطَّعَامَ ، وَوَضَعَ أَمَامَهُ الْإِوْرَةَ الْمُحْمَرَّةَ ..
بَدَأَ السَّيِّدُ يَأْكُلُ لَحْمَ الْإِوْرَةِ الْمُحْمَرَّةِ
بِشَهِيَّةٍ ، وَفَجَاءَ تَوَقُّفٌ عَنِ الْأَكْلِ ، وَقَدْ لَاحَظَ
وَرَكَّ الْإِوْرَةِ الْبَاقِيْنَ ، فَعُصِبَ وَصَاحَ مُنَادِيًا
الطَّبَّاحَ الَّذِي حَضَرَ فِي الْحَالِ ، وَوَقَفَ
أَمَامَهُ خَائِفًا ..



صَبَّاحُ السَّيِّدِ فِي وَجْهِ الطَّبَّاحِ : الْوَيْلُ لَكَ ..
فَتَسْأَلُ الطَّبَّاحُ : لِمَذَا يَا سَيِّدِي ؟
فَقَالَ السَّيِّدُ : لَقَدْ أَكَلْتُ وَرِكَ الْإِوْرَةِ .. أَلَمْ
أُحْذِرْكَ مِنْ أَكْلِ أَيِّ جُزْءٍ مِنْهَا ؟ سَتَوْفَ الْقَنْتَكَ
دَرْسًا لَنْ تَنْسَاهُ أَبَدًا ..

فَقَالَ الطَّبَّاحُ : وَلَكِنِّي لَمْ أَكُلْ أَيَّ جُزْءٍ مِنْهَا يَا سَيِّدِي .
فَقَالَ السَّيِّدُ : إِذَنْ أَتَيْنَ وَرِكَهَا الثَّانِي .



فَقَالَ الطَّبَّاحُ : إِنَّهَا كَانَتْ بِرَجُلٍ وَاحِدَةٍ

يَا سَيِّدِي
فَقَالَ السَّيِّدُ بِغَضَبٍ : الْوَيْلُ لَكَ : كَيْفَ

تَقُولُ هَذَا

فَقَالَ الطَّبَّاحُ : كُلُّ الْيَوْمِ فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ بِرَجُلٍ

وَاحِدَةٍ يَا سَيِّدِي ..

فَقَالَ السَّيِّدُ : كَيْفَ تَقُولُ هَذَا ؟ أَنْتَ تَكْذِبُ ..



فَقَالَ الطَّبَّاحُ : إِذَا لَمْ تَكُنْ تُصَدِّقُنِي ،
فَلْنَذْهَبْ إِلَى بَرَكَةِ الْإِوزِ وَنَرَى ..
فَقَالَ السَّيِّدُ : سَتَرَى إِنَّ كَانَ الْإِوزُ الَّذِي فِي
الْبَرَكَةِ بِرَجُلٍ وَاحِدَةٍ ، أَمْ بِرَجُلَيْنِ ..
هَيَّا بِنَا ..
هَيَّا بِنَا ..



وَذَهَبَ السَّيِّدُ وَالطَّبَّاحُ إِلَى الْبِرْكَةِ ، لِيُشَاهِدَا
أَسْرَابَ الْإِوزِ ..

وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْوَقْتُ هُوَ الْوَقْتُ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ
الْإِوزُ مِنَ الْبِرْكَةِ ، لِيَسْتَرِيحَ وَ يَغْفُو قَلِيلًا .. وَمِنْ
عَادَةِ الْإِوزِ إِذَا نَامَ أَنْ يَقِفَ عَلَى رِجْلِ وَاحِدَةٍ ، وَأَنْ
يُخْفِيَ رَأْسَهُ تَحْتَ جَنَاحِهِ ، حَتَّى يَسْتَمْتِعَ بِنَوْمٍ
لَذِيزٍ ، فَقَدْ شَاهَدَ السَّيِّدُ أَسْرَابَ الْإِوزِ كُلَّهَا
وَاقِفَةً عَلَى رِجْلِ وَاحِدَةٍ ..



قال الطباخ : هل رأيت يا سيدي ، وتأكدت
بنفسك أن كل الإوز في هذه البلدة برجل واحدة ؟
فنظر السيد إلى الإوز وهو يقف على رجل
واحدة يغيظ .. ثم اتجه نحوه وقال : هشن .. هشن ..
ففرع الإوز ، ووضع رجله الثانية على الأرض ،
فصار برجلين ..



فَضَحِكَ السَّيِّدُ وَقَالَ لِلطَّبَّاحِ : مَنْ الصَّادِقُ

وَمَنْ الْكَاذِبُ ؟ أَنْتَ أَمْ الْإِوْرَةُ ..

فَكَّرَ الطَّبَّاحُ بِسُرْعَةٍ وَقَالَ بِذِكَاةٍ شَدِيدٍ : لَقَدْ

تَسَبَّيْتُ أَنْ أَقُولَ هَشًّا لِلْإِوْرَةِ الَّتِي ذَبَحْتُهَا ، حَتَّى

تُخْرِجَ رَجُلَهَا الثَّانِيَةَ ..

ضَحِكَ السَّيِّدُ بِشِدْقٍ مِنْ ذِكَاةِ الطَّبَّاحِ ، وَسُرْعَةٍ

حِيلَتِهِ ، وَقَالَ لَهُ :

لَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ مِنْ أَجْلِ خِفَةِ رُوحِكَ وَذِكَاةِكَ



وهكذا نجا الطباخ من العقاب الشديد ..
وهذه القصة يجب أن تُقال لأولئك الذين
يتصرفون بذلك وسرعة بديهة في الأزمات
والمواقف المخرجة ..
وقد تُقال أيضًا لأولئك الأشخاص الذين
يخونون الأمانة الموكلة إليهم .. ففي
الحديث الشريف : « أن من خائنا ، فليس منا » ..

